نذير الصين

مسرحية في فصل واحد

للآنسة منيرة سيم شاه
بقلم الأديب ابراهيم ت. ج. ما

منيرة سيم شاه محررة « مجلة الكلية الاسلامية » . وقد وصفت فيها المؤلفة مشهداً صغيراً من مشاهد مقاومة السكان المدنيين المسلمين في الصين للمعتدين . والقصة المفصلة في هذه المسرحية حقيقة واقعة ، فهي جديرة إذن باهتمام القراء

الزمان : أول أيام سقوط نسينيج في يد اليابانيين (٤ ابريل سنة ١٩٣٨)

المكان : في الجامع الأكبر بمدينة نسينيج . ولاية سانتونج بالصين

توطئة للمترجم

صحت الشعوب من سباتها العميق على دوي المدافع في البلاد المتمدنة الجديدة ، ولم تشذ عن هذه القاعدة بلاد الصين التي يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ مليون نفس منهم ٥٠ مليونا من المسلمين . لقد عرفت الصين المدنية منذ أقدم العصور ، حينما كانت سائر الشعوب غارقة في ظلمات الوحشية ، وحملت مصباح الحضارة فأضاءت الطريق للأمم بواسطة فلسفتها السامية . وأخيراً درجت بخطى سريعة في سبيل التقدم والنهضة منذ اتحادها في سنة ١٩٢٦ فبرهنت للأمم الصديقة أنها تستطيع النسج على منوالها والسير على مثالها والحياة معها على أحسن ما يرام من الوفاق والوئام

لكن هذه النهضة المباركة التي نالت إعجاب الأمم والشعوب لم ترق لبلاد كانت تربطه بالصين صلات الأخاء والجوار ، بل كان أول من ورث عنها المدنية والحضارة . فقد اعتقد هذا البلد أن تقدم الصين سيكون خطراً عليه . إلا أنه أخطأ كل الخطأ ، لأن الشعوب المقيمة في الجمهورية الوسطى ليست من سلالة جنكيز خان أو تيمورلنك

وفي ٧ يوليو سنة ١٩٣٧ بدأ الهجوم على هذا الشعب الآمن المسالم ، إذ هجم أعداؤه دون مبرر معقول على بلاده المستقلة مبتدئين باحتلال قنطرة لوكو (المعروفة عند الأوربيين باسم قنطرة ماركوبولو)

كم تحمل الشعب الصيني من صنوف الاهانات والاعتداءات ، وأخيراً عيل صبره وهو الشعب الذي اشتهر في التاريخ بتحمل المكاره دون أن يشكو . درج الصينيون على حب السلام ، مما جعلهم ينفرون من تسوية الأمور بالسيف والنار . أما الآن فقد غيرت صروف المقادير طباعهم فأصبحوا شعبا مجاهداً ، مولعا بالحروب ، شجاعا مدافعا عن نفسه ، فنال بذلك إعجاب العالم وتقديره

وفيما يلي مسرحية قصيرة في فصل واحد ، بقلم الآنسة

الاشخاص : الشيوخ : —

الامام وانج (في الصين يسكن الامام عادة في الجامع ويتولى عدا الشؤون الدينية الجزء الأكبر من شؤون بني دينه وهو شيخ بلحية طويلة)

المؤذن ما : رجل مسن بلحية طويلة

الوجيه يانج : رجل مسن بلحية طويلة

أشخاص أصغر منهم سنا : —

الوجيه لي

المرأة آ

الشبان : —

سينجتان يانج (ابنة الوجيه يانج)

ألشياغ يانج (ابن الوجيه يانج)

الرجل آ

الجموع : —

اثنا عشر رجلا وامرأة لاجئون في الجامع

اثنا عشر جنديا يابانيا

المشهد : وجهة قاعة كبرى . نظيفة جداً . آية في فخامة البناء . حوائطها مدهونة باللون الأخضر ومزينة بنقوش باللغة العربية على شكل أهلة بيضاء . وإلى جانبي القاعة بابان . وبجوار الباب الأيسر لوحة مزينة بالرسوم والخطوط العربية . وقد علقت في هذا المكان لاخفاء مخرج مغلق

وفي القاعة منبر ولوحات صغيرة محلاة بالخطوط العربية ، وأرضها مفروشة بالأبسطة الثمينة ، من صناعة سينكيانج ، والقاعة منقسمة قسمين بحاجز خشبي متنقل (بارافان)

رفع الستار : صوت مطر يسمع من الخارج ، فيحدث انقباضا في النفس ، وهو ساكن محزن في الجزء الأمامي من القاعة يشعر بقرب وقوع كارثة فادحة . الامام وانج يسير ذهابا وإيابا مضطرب الأعصاب . ويتنهد حينا بعد حين

تنهدا عميقا متداعيا لحيته بحركة عصبية . والوجيهان واجم ولى جالسان على مقعدين فى حالة وجوم ، ويلفيان بين وقت ووقت بنظرهما على الامام واجم . ثم لا يلبث أن ينقطع صوت المطر ويتغلب عليه دوي المدافع الرشاشة .

* * *

الإمام واجم — (يقف فجأة) اسمعوا . لقد دخل اليابانيون المدينة

الوجيه ياجم — (مرتعداً) آه !

الوجيه لى — (رافعا يديه إلى السماء) اللهم إليك نسلم أمورنا ، لقد قطعنا سنة لا تسمح لنا بحمل السلاح ، للدفاع عن المسجد ، وعن حياة الآلاف من إخواننا . اللهم نسألك معونتك (ثم أطرق برأسه بينما أخذت أصوات المدافع الرشاشة والبنادق تزداد وضوحا)

الإمام واجم — (واقفا أمام الجدران ، وقد وضع يده على جبهته كأنه أدرك شيئا) كلا . إن الله لا يحب الجبناء وبرغم تقدمنا فى السن ، يجب علينا أن نسير إلى الأمام ونواجه الحوادث ، حتى ننقذ الآلاف من إخواننا . لنقل لليابانيين إن هذا هو المسجد فيتعين منحنا امتيازات وحمايتنا . (المؤذن يدخل من الباب الأيسر يخطى سريعة ثابتة وهو يرتدي جلبابا أسود)

المؤذن ما — أصبت يا سيدي الإمام وسأذهب معك لمفاوضة هؤلاء اليابانيين ، والإسراع خير من الانتظار ، لأن مئات من الناس أسلموا لنا أرواحهم فآويناهم فى المسجد فهل يمكن أن يظلوا إلى ما شاء الله فى الظلام . (اقتربت طلقات الرصاص . وسمع من خلف اللوحة التى تخفى باب الخروج طرقات قوية متوالية)

الإمام واجم — (مشيراً إلى اللوحة ومخاطبا ما) كيف الحال هناك ؟

المؤذن ما — (أخرج مفتاحا من جيبه) الحالة حسنة ، والباب مغلق بالمفتاح ؛ لكن الظلام حالك وعددهم كبير

الإمام واجم — (مخاطبا ياجم ولى وهو ينهد) ما رأيكم فى أن نذهب لمقابلة اليابانيين

الوجيه لى — أظن أن هذا هو الحل الوحيد ، سنفهمهم أننا رجال مثلهم ، وأنه يجب أن يكون عندهم شيء من الرحمة (استؤنفت الطرقات بشدة خلف اللوحة وساد الوجوم فى القاعة)

من خلف اللوحة (صوت رجل) : أيها المؤذن ما ! افتح الباب ودعنا نخرج . إننا لا نستطيع البقاء محتبسين فى هذا المكان . نريد الخروج . إن الحالة لا تطاق هنا

المؤذن ما — (مقتربا من اللوحة) إلزموا الهدوء قليلا ، تحملوا الظلام بصبر . ألا تعلمون أن اليابانيين قوم لا رحمة فى قلوبهم ؟

من خلف اللوحة (صوت امرأة) : دعنا نخرج . نريد أن نحدثك فى أمرهم

الوجيه ياجم — (متجها نحو اللوحة) : منجتان ! بنيتى منجتان ! إن اليابانيين هنا . إنهم فى الشوارع المجاورة . أصغى قليلاً إلى دوى المدافع الرشاشة والبنادق (تسمع أصوات المدافع) . إبقى فى مكانك ولا تتحركى . إصبرى قليلاً فى الظلام . فقد ينقذ حياتك وحياة أخيك وزملائك من الهلاك المحقق

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : سمعنا كل شيء يا أبتاه ، لكننى لا أستطيع تحمل الظلام أكثر من ذلك ... يالله العار ! وا خجلاه من الشباب الصينى !

من خلف اللوحة — (صوت رجل) : احترس من الذهاب للقاء اليابانيين أيها المؤذن ما . إنهم أناس لا رحمة فى قلوبهم . إنهم شياطين لا يتحدثون عن العدل ولا يدركون له معنى . فإذا ذهبت فلن تعود بالفشل فحسب ، بل تعرض حياتك للهلاك المحقق . ألم يأتك خبر ما ارتكبوه من المذابح فى البلاد

التي فتحوها ؟ ألا تدري أنهم يجهلون المبادئ الإنسانية ولا يفهمون إلا فلسفة الدم ؟ ... إنهم وحوش ضارية يفترسون بني الإنسان ...

الوجيه يانج — (مقاطعا) : حسن جداً ، كلنا نعرف اليابانيين على حقيقتهم . فالزموا السكينة انتظاراً لقرارنا ...

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : يا أبتاه قل للمؤذن (ما) إنني لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك ، أريد الخروج بل أفضل الموت على البقاء هنا . إن اليابانيين بين يدينا . أريد الدفاع عن نفسي والهجوم عليهم باسم أمتي ودين وشرفي . أنت تعلم أنني كنت دائماً سريعة التأثر قليلة الصبر ، فهل يرضيك أن أختنق هنا حية ؟... أبتاه ... أبتاه ... دعني أخرج ... (صوت رجل) : ماذا ننتظر هنا ، الموت أم الحياة ؟

الوجيه يانج — وا حسرتاه ... ولكن ... (متجها إلى المؤذن في حركة عصبية) إفتح الباب ودع أولادي يخرجون . لا مانع لدي ما داموا يريدون التضحية بحياتهم في سبيل الأمة والدين . بل إنه لشرف عظيم .

الإمام وانج — (اجتذب إليه الوجيه يانج وهمس في أذنه) لا تتسرع في الأمر . واعلم أن اليابانيين لا يرحمون الشباب، فالأفضل أن نذهب نحن ونحدثهم بهدوء ، لن ينزلوا بنا أي عقاب، أؤكد لك ذلك . (خلع الوجيه يانج صاحبنا واكتفى بالايماء برأسه تم تبع الامام)

الوجيه لي — أنظر إلى لحانا الطويلة . إنهم لن يلحقوا بنا أي أذى ، وسيحترمون بلا شك الرجال المتقدمين في السن، أو يتساهلون معهم على الأقل . ومع ذلك فهل هم يلتهموننا أحياء ويأكلوننا لحماً وعظماً ؟

الإمام وانج — على أنه لو نزل بنا مكروه لما أسفنا على ذلك أمام خالقنا وبني ديننا .

المؤذن ما — هذا صحيح يا سيدي الإمام . سنبذل أقصى جهودنا لمحادثتهم، وإن أخفقنا فسوى الأمور بهذه (مشيراً إلى قبضة يده — الجميع يضحكون بصوت عال)

من خلف اللوحة (صوت رجل) : علام عولتم هل تواجهون اليابانيين ؟ إنه جنون . ستلاقون حتفكم جميعاً . دعونا نخرج ، فمن واجب الشباب أن يذهب لتسوية الحساب مع العدو . (صوت امرأة): لا . لا . أتوسل إليكم . لا تذهبوا . إذا وعدتم ببقائكم كففنا عن المطالبة بالخروج ، ولزمنا الهدوء ولم نضايقكم (صوت تنهد)

الوجيه يانج — وهو كذلك . الزموا السكينة فالشيوخ لن يخاطروا بحياتهم (بصوت خافت) ومع هذا .. من خلف اللوحة (صوت رجل) : لا حرية بلا قوة .

(صوت امرأة) : إذا لم نعتصم بالقوة ، فلن يأتينا العدل من السماء .

الوجيه يانج — (بصوت مرتجف) : هل نذهب لناقي حتفنا بظلفنا . كلا .

الإمام وانج — (بصوت متهدج) : لم يبق لنا إلا هذه البارقة من الأمل .

الوجيه يانج — إهدأوا يا أولادي سنفتح لكم

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : حقاً . ما أسعدنا : إذاً ستبقون هنا معنا .

الوجيه يانج — نعم يا أولادي

من خلف اللوحة (صوت رجل) : هيا بنا لنخبر الآخرين يا منجتان . إنه لنبأ عظيم (وقم أقدام وتصفيق وهتاف حماسي ... المقاومة ... المقاومة ... التراب يوم

الانتصار والمجد ... ثم يبتعد صوت النشيد) ... (أيها الأشخاص الظاهرون على المسرح فيلزمون الصمت ... ثم يضرب المؤذن ما الأرض بقدمه متحمساً غاضباً)

المؤذن ما — لقد آن أوان الاستشهاد يا إخواني
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

فالدم هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية الخالدة ، أليس من واجبنا أن نشيد صرح السلام في هذا العالم الغارق في الدماء ؟ لقد نشدنا الحق فوجدناه . أنظر ، إنه شاخص أمامنا . الله أكبر . الله أكبر .

(ارتسم السرور على جميع الوجوه)

الإمام وانج — (وقد رفع الأربعة أيديهم مبسوطة إلى السماء أمام صدورهم) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم . اللهم سدد خطوات جميع محبي السلام ، آمين .

(ثم يخرجون من المسرح وتسمع خطواتهم من خلف اللوحة)

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : أبتاه .

(صوت رجل) : أيها الإمام وانج . (صوت امرأة) . أيها المؤذن ما . (تسمع طرقات شديدة خلف اللوحة ثم تخف الطرقات شيئاً فشيئاً . وفجأة تسمع طلقات نارية على مسافة قريبة من المسجد . وتليها ضحكات عالية وحشية)

(صوت امرأة) : آه إني أشعر بضيق في صدري . قلبي يحدثني بأن الكارثة على وشك (صوت جسم يسقط)

(صوت رجل) : منجتان . استيقظي . استيقظي انهضي (وقع أقدام وأصوات كثيرة متضاربة) شكراً ياسيداتي وسادتي . لقد تحسنت صحتها الآن بعد أن أغمي عليها فزعاً من أصوات الطلقات النارية .

(صوت امرأة) : هل تعلم يا إنشيانج أن أبي وزملاءه ذهبوا لملاقاة اليابانيين ؟ ترى هل أصيب أبي ورجال الدين بمكروه ؟

(صوت رجل) : لا . لا أظن ذلك . أغمضي عينيك واستريحي قليلاً يا منجتان

(تخف الصرخات وكذلك طلقات النار ويعود صوت المطر . يدخل من الباب الأيمن رجل زاحف على بطنه مخلف الشكل مبللة ثيابه بالماء والدماء . هو الوجيه لي . ويظهر أنه جريح . وقد بدا أصغر سناً برغم الدماء المخضب بها جسمه . يبتسم ابتسامة مرة . وينسى جرحه . فيحاول النهوض ، ولكنه يسقط مغشياً عليه . صمت دقيقتين على المسرح ، ثم تسمع أصوات الطلقات على مسافة بعيدة للدلالة على أن الجنود لا وجود له تحت الأجنحة الحديدية التي تطأ بها جيوش الامبراطورية اليابانية أرض الأعداء)

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : أخي . أتظن أن مصاباً حل بأبينا ؟

— (صوت رجل) : إنهمي جيداً يا منجتان . إن مئات الألوف يذبحون بسيوف اليابانيين الماضية فمن ذا الذي يضمن أنه لن يحدث شيء لأبي ولنا أيضاً ؟ لقد أمرنا الله عز وجل أن نصد هجمات العدو . فلماذا نبقى مختبئين هنا . إن هذا الجبن يؤلم نفسي . أكاد أجن من شدة الأسى . وأتساءل : لماذا لجأنا إلى هذا المكان ؟ يا للعار ! ألا يفتح لنا المؤذن ما هذا الباب لنخرج ؟ ... نعم يا أختاه ، لقد أصبت في قولك : إن اليابانيين بين أيدينا . فيجب أن نلقن عليهم درساً قاسياً ، احتراماً للأمة وللدين ولأنفسنا

— (صوت امرأة) : نعم يا أخي ، لقد فهمت . ولو كان أبي ... فيجب أن أفكر في بني وطني الذين يتألمون .. لا .. لست مريضة .. (تقرع الباب) افتح لنا . أيها المؤذن ما ... نريد أن نخرج لنقتل اليابانيين (طرقات قوية جداً)

الوجيه لي — (يستيقظ ويئن أنيناً مؤلماً) آه ! آه ! إني أتألم .. أتألم ألماً شديداً (تكف الطرقات) آه ! آه ! يا لهول المصاب !

من خلف اللوحة (صوت رجل) : أتسمعين ؟ ترى من هذا ؟

— (صوت امرأة) : من أنت ؟ هل أنت أبي ؟ من أنت ؟ أجب !

الوجيه لي — أنا ... أنا ... لي ...

من خلف اللوحة — هو العم لي . ماذا حدث لك ؟ أين الآخرون ؟

— (صوت امرأة مضطرب) : إني خائفة يا أخي .. خائفة جداً

الوجيه لى — إنهم ... إنهم ... آه ! آه ! ما أشد آلامي !

من خلف اللوحة — (صوت رجل) : سنأتي إليك في الحال يا عم لى ... إننا على استعداد ...

(ركلات أقدام قوية على الباب الذي تخفيه اللوحة ، حتى كادت تسقط من شدتها)

الوجيه لى — تمالكوا قليلاً .. لا يوجد شيء هنا

(لكن ركلات الأقدام على الباب تشتد فيصبح صوت الشيخ غير مسموع) لا .. لا شيء ... إن الذين يريدون السلام راقدون الآن في سلام ... لا تخرجوا (يزحف على الأرض متناسيا آلامه المبرحة) أنا ... لم أصب بشيء ... لكنني أخشى عليكم ، وأخيراً تسقط اللوحة من شدة الضربات وتخرج جموع من الرجال والنساء كالسيل الجارف بعد كسر الباب . وقد بدا على وجوههم الهول والفزع وأثر السجن الطويل . وتظهر فتاة « في العشرين » . ثم تتملكهم الدهشة عند مايرون الوجيه لى غارقاً في دمائه)

منجتان بانج — (تقترب بسرعة) عمي (لى)

انشيانج بانج — (يبحث مع أخته) الدم يسيل من جبهته (يبحث في موضع آخر) لا ... لا شيء في موضع آخر (يمزق قميصه ويعطيه أخته) خذي ضمدي الجرح هنا

منجتان بانج — (تضمد جرح لى) إنه لفخر عظيم أن تسقط جريحا يا عماه ... والآخرون ؟ (ترتعد) وأبي ...

إنشانج بانج — (يرفع لى ويسنده إلى صدره) عماه

الوجيه لى — (عيناه مغمضتان . يفتحهما قليلا وينظر إلى الشبان) أما أنتم ... أما أنتم ... فاخرجوا من هنا (مشيراً إلى الباب الأيمن)

الرجل أ — نعم (يضم قبضة يده بشدة) سنخرج لنهزم أولئك اليابانيين الشياطين

الوجيه لى — هيا . إذهبوا ... إذهبوا ...

(تبدو على شفتيه ابتسامة مرة وحركة تدل على محاولة إخفاء الالم) هيا ... إذهبوا ... إن الذين أحبوكم راقدون في ركن الشارع الغربي . أنقلوا إلى هنا هؤلاء الشيوخ الأجلاء (يغمض عينيه) اللهم اشملهم ببركتك واجعل جنة النعيم مأواهم !

الرجل أ — باسم الله وباسم الدم الذي ورثناه عن أجدادنا ، لن نخاف شيئاً وسنكافح إلى النهاية . هيا بنا . هيا بنا ...

الجموع — هيا بنا . هيا بنا (اختفت الجموع من المسرح ، وقد حاولت منجتان بانج أن تنهض لتلحق بهم ، ولكن الوجيه لى منعها)

الوجيه لى — لا . لا . إبق معي ، إنني في حاجة إليك . إبق معي قليلا !

منجتان بانج — أمرك يا عماه (تنظر إلى لى الذي كان يبدو عليه ما يدل على رغبته في الكلام ، بيد أنه صمت)

إنشيانج بانج — تنقلهم إلى هنا (مخاطبا لى) إذن فأبي والآخرون جرحوا أيضاً وحالتهم خطرة جداً ، ولا يستطيعون السير على أقدامهم (منجتان بانج تحدق في أخيها)

الوجيه لى — لا .. نعم .. إنهم .. (تدمع عيناه)

منجتان بانج — عماه . إنهم ...

الوجيه لى — (مضطربا) ستعلمون ذلك فيما بعد (ممسكا بيد إنشيانج بانج) يا ولداه لم تشأ الاستماع إلى نصيحتك ، فكانت النتيجة أن الإمام وبانج والمؤذن ما ووالدك كلهم ...

انشيانج بانج — (محدقا في لى بهدوء تام وقد امتقع وجهه ...)

منجتان بانج — (مضطربة) ماذا ؟ كلهم يا عماه ؟ ماذا حدث لهم ؟

الوجيه لى — أصغي يا بنيتي . لقد اعتقدنا أن إخفاءكم في ركن مظلم من المسجد ليس بالوسيلة

المثلى لإنقاذ حياتكم . وكنا نعلم حق العلم أيضاً أن لا جدوى من التحدث فى العدل والإنصاف مع اليابانيين . ومع هذا فلم نتردد فى الالتجاء إلى محاولة أخيرة ، عسى أن نجد فى قلوب أولئك القوم شيئاً من الشفقة والرحمة . نعم إننا أدركنا ما فى نصائحكم من سداد الرأى ، لكننا ظننا أن اليابانيين سيحترمون سننا المتقدمة ولحانا الطويلة ... وأنهم ... أنهم... فهل هناك من يتصور أن الشيوخ الكبار لا يمكن أن ينجوا من براثن هذه الذئاب الضارية ؟ نعم . وا أسفاه . هذه هى الحقيقة المؤلمة . لقد ذهبنا برغم ذلك . كانت الطرقات مقفرة كأنها قبور موحشة ، أو ميدان الوغى غداة الموقعة . خرجنا إلى الشارع ، سمعنا أزيز . . . زززز . . . (وأشار إلى الجهة الغربية بصوت خنقته العبرات . . . على حين تبدو منجتان يانج فى أشد حالات الاضطراب) وأصابت رصاصة . أصابت . . أصابت . . . أباك . . .

منجتان يانج — لكنه لم يمت . . أليس كذلك؟

الوجيه لى — مات . . . وا أسفاه

منجتان يانج — آه . أواه . واحسرتاه عليك يا أبى (بكاء) وا أبتاه نقسم بالله العلى العظيم أننا سننتقم لك!

(يستمر الوجيه لى فى الأنين من شدة الألم ... وتكف منجتان يانج عن البكاء شيئاً فشيئاً)

انشيانج يانج — سنذكر إلى الأبد عدونا اللدود يا شقيقتى . أتسمعين ما أقول ؟

منجتان يانج — (تستأنف البكاء)

انشيانج يانج — خبرنا يا عمى (مخاطباً الوجيه لى) ماذا حدث للامام وانج وللمؤذن ما ؟ هل قتلا أيضاً بأيدى أولئك الشياطين . (منجتان يانج مطرقة الرأس تستمع باهتمام)

الوجيه لى — لقد أصيبوا جميعاً لسوء الحظ . أصيبوا بطلقات الرصاص وقتلوا لساعتهم وجرحت أيضاً ثم سقطت إلى جانبهم . لم أعرف هل كنت مبالاً بالماء أم بالدم ، وفى بادئ الأمر كنا معاً وحاولنا النهوض ، ولكن جهودنا ذهبت سدى . كان بعضنا يصرخ من شدة الألم ، وبعضنا يئن ويذكر اسم الله ... وبعد دقائق قليلة سكتوا ... وأصبحوا لا يتحركون . ثم سمعت دبيب أحذية حديدية مرت بجوارنا تتخللها ضحكات سخرية . حاولت أن أقف فاستطعت ، وبعد جهد جهيد اقتربت من زملائى ومسست أجسامهم فوجدتها باردة كالثلج . نعم . لقد رقدوا فى سلام . .

انشيانج يانج — حسن ! سنرد إلى أعدائنا تلك الطلقات النارية ، سننتقم ، سننتقم (تضحك مرعوباً)

الوجيه لى — (مخاطباً منجتان يانج) إنى متألم لمصابك ، ويكاد قلبى يتفتت من شدة الأسف . لكن صبراً جميلاً . فقد كان أبوك وزميلاه رجالاً صالحين فى هذه الحياة الدنيا ، واستشهدوا فى سبيل أمتهم . وهم الآن فى جنات الخلد حيث ينعمون بالجزاء الحق ورضا العلى العظيم . (يعود للكون المسرح ويخلفه انتحاب منجتان يانج . تبتعد أصوات الطلقات النارية ويدخل رجال يحملون ثلاث جثث مضرجة بالدماء ، تجثو منجتان يانج وتبكى)

انشيانج يانج — (يترك الوجيه لى وينهض) : أبتاه . يا أيها الإمام . يا أيها المؤذن أقسم بالله أننى سآخذ بثأركم (يحاول الخروج فيمسك بثيابه الوجيه لى) كلا . يجب أن أذهب (يدفعه الوجيه لى مرة أخرى) سأواجه الموت للانتقام . من أولئك اليابانيين الملعونين . إن وجهى يحمر خجلاً أمام بنى وطنى . على أن الوقت مازال متسعاً للانتقام (بكاء)

الوجيه لى — (يكفكف عبراته) هيا انقلوا جثث المتوفين إلى غرفة الأموات (رجال يحملون الجثث ويخرجون من باب آخر . مخاطباً انشيانج يانج) ساعدنى على النهوض ، لأننى أريد الاضطجاع على سرير لأستريح (انشيانج يانج يساعده على النهوض ... مخاطباً

منجتان يانج : ضع القفل فى الباب (الوجه لى يسير وظهره متكئا على كتف انشيانج يانج . وتضع منجتان القفل فى الباب)

منجتان يانج — (واقفة بجوار الباب تنظر إلى الدم المنصبب به الأرض) : الدم ... الدم ... هذا دم أبى ... هذا دم بنى وطنى ... لقد سقطت مدينة تسنينج فى يد الأعداء . لقد هزمت جيوشنا القوية ... هذا هو اليوم الأول الذى أصبحنا فيه بلا أهل ولا أب . اغتيل الإمام وزملاؤه . أين بنى وطنى ؟ هل هربوا أم قتلهم العدو ؟ ... هذا هو اليوم الذى دخل فيه اليابانيون بلادنا . تُرَوْنَ ماذا سيحدث بعد هذا ؟ إلى أى مصير نحن مسوقون ؟ هل سنعيش إلى الأبد عبيداً أذلاء ؟ اللهم ارحم عبادك . لقد سئمت الحياة ، ولا أقبل الذل (ينخفض صوتها ... ثم يرتفع فجأة) : كلا . أريد أن أنتقم ... أريد أن أنتقم ... أريد أن أثأر لأبى ولبنى وطنى . نعم ، نعم . لقد قررت هذا (تختفى من الباب الأيسر ... ثم يسمع دبيب أحذية حديدية من الباب الأيمن يتخلله ضحكات عالية)

منجتان يانج — (فى يدها سكين مطبخ) الانتقام الانتقام (تتقدم من الباب الأيمن فتسمع طرقات وضحكات وصراخ من الأعداء) آه (دهشت ثم وقفت وفكرت وفكرت وفهمت كل شىء ... عادت أدراجها واصطحبت معها امرأة أخرى .. طرقات بقبضة اليد أولا ، ويليها طرقات بفوهة البنادق)

منجتان يانج — من الطارق ؟

من خلف الباب — ها ها ها (ضحكات عالية) إفتحوا يا آنسات . إفتحوا لنا الباب ، نحن عشاقكن

منجتان يانج — (تضحك ضحكة ساخرة) : هيه . (ثم تجرى إلى الباب ، وتتمتم بصوت كان بصوت منخفض ثم تخرج وتشير إلى المرأة الأخرى بفتح الباب) : افتحى الباب .

المرأة — (تفتح الباب يظهر على المسرح ستة جنود يابانيون سكارى) : آه ... (ثم تتقهقر عدة خطوات)

الجنود اليابانيون — (يرون منجتان يانج فيضحكون ضحكا عاليا ... تتقهقر منجتان يانج قليلا نحو الباب الأيسر)

ها ... ها ها ... لا تهربى منا يا آنسة (تحضر المرأة الأخرى منضدة فيجلس عليها الجنود اليابانيون ويقذفون ببنادقهم على منجتان يانج . فتهرب من الباب الأيسر وتفر المرأة الأخرى من الباب الأيمن ويركض الجنود للحاقهما . تسمع من خلف الأبواب أصوات : أمسكوا بهم .. أمسكوا بهم . وبعد لحظات يظهر الجنود الستة موثقة أيديهم وأرجلهم ويسبقهم على المسرح انشيانج يانج ومنجتان يانج وفى يد كل منهما بندقية يابانية

أنشيانج يانج — (يبحث فى جيوب الجنود وينزع منها المسدسات وأكياس الرصاص . ثم يمر على حلى ثمينة وغيرها من النفائس التى تتزين بها السيدات) لا تخافوا ، سنرد إليكم هذا الرصاص فى الحال (ضحك سخرية)

الرجل أ — لنذهب بهم داخل الحجرة ليروا الذين اغتالوهم وليؤدوا ثمن ما جنت يداهم

انشيانج يانج — سنقضى على جميع الذين يأتون إلى هنا باحثين عن الهلاك !

الجموع — لن يخرجوا من هذا المأزق (يقذفون بالجنود نحو الباب الأيسر . ثم تسمع ست طلقات نارية ... وتعود الطرقات على الباب الأيمن . فتفتح المرأة نفسها ويظهر على المسرح ستة جنود يابانيون آخرون . تستدرجهم منجتان يانج إلى الباب الأيسر ، وتخرج بهم موثقى اليدين والقدمين . ثم يقذف الجنود الستة إلى الباب الأيمن خلف المسرح ... وأخيراً يعود الجميع وقد حمل كل منهم بندقية يابانية)

انشيانج يانج — الآن وقد أصبح لكل منا بندقية يابانية سنرد لهم رصاصهم (ثم يصطف الرجال ثلاثة ثلاثة ويخرجون من المسرح وهم ينشدون النشيد الآتى :)

هل تسمعون دوىّ مدافع الأعداء التى تخرب حقولنا ومنازلنا ؟

هل تسمعون أزير الطائرات التى تلقى بقنابلها فتحرق مدننا الآهلة ؟

فلننهض ! فلننهض !

سنكافح الى آخر قطرة من دمنا لحماية وطننا العزيز !

سنار